المكان في رواية فرانكشتاين في بغداد لـ أحمد سعداوي

Place the in a Novel Frankenstein in Baghdad to Ahmed Saadawi

م.د. أديبة عجيل حسن

Lect.Dr. Adiba Ajeel Hassan

مديرية تربية صلاح الدين

Directorate of Salahuddin Education

E-mail: Abd171958@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المكان، فرانكشتاين، بغداد.

Keywords: place, Frankenstein, Baghdad.

الملخص

حضـرت الأمكنة ومنها: " المدن، الأسـواق، الشـوارع، الفنادق، البيوت، المقاهي، الأزقة، الصـالات"، واعتمد الكاتب لغة فنية تجمع بين السرد والمنلوج والحوار وكان السرد والحوار باللغة الفصحى، والسرد أكثر فصاحة أما الأماكن الشعبية كانت حاضرة هي الأخرى.

والجانب المهم في هذه الأماكن هو سـعي الكاتب إلى تكوين خصـائص انسـانية شـاملة، وثوابت مكانية تمنح الرواية خصـــوصـــية معينة، والتأثر المباشـــر لهذه الأمكنة أحدث تحولا في عملية الوعي، وتحولها من مدركات بســـيطة إلى مدركات معقدة متشـــابكة بمعنى آخر، أي لا تنعزل الفنية لمثل هذه الأمكنة عن النظرة الجدلية لكل البناء الاجتماعي.

ويشـكل المكان اسـتجابة لما عاشـه أو عايشـه الأديب سـواء على مسـتوى اللحظة الانية ماثلا بتفاصـــيله ومعالمه، او على مســـتوى التخيل وافدا بملامحه وظلاله، وفي المكان بمختلف أنواعه يتفاعل فيه الفرد بكيانه ووجدانه وبإمكانه إبراز مختلف الانشـطة والسـلوكيات الاجتماعية التي تعاقبت عليه وارتبطت خصائصها به.

Abstract

The places were attended, including: "cities, markets, streets, hotels, houses, cafes, alleys, halls." The writer adopted an artistic language that combines narration, monologue, and dialogue. Narration and dialogue were in classical language, and narration was more eloquent.

The important aspect in these places is the writer's endeavor to form comprehensive human characteristics and spatial constants that give the novel certain specificity. The dialect views of all social construction.

The place constitutes a response to what the writer lived or lived through, whether at the level of the immediate moment, represented by its details and features, or at the level of imagination, coming with its features and shadows

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصـلاة والسـلام على محمد رسـول الله (صـلى الله عليه وسـلم) وعلى اله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد

اخترت في هذه الدراســة عنصــراً واحدا من عناصــر العمل الفني ألا وهو " المكان " فالمكان دون غيره يثير فينا إحسـاسـاً بالمواطنة وإحسـاسـاً بالانتماء، حتى عده بعض الروائيين تاريخ بلادهم، لقد أغنت تجربة الروائي (أحمد سعداوي) بما عاشه وشاهده وقرأه من تاريخ بلاده إلا أنه لم يتغلغل بجوهر العلاقة بين المكان والتاريخ إلا بنطاق معين.

فالمكان عند (أحمد سعداوي) هو كيان حاوٍ يشكل جزءاً هاماً من التاريخ الخاص لذلك الاديب و إلا أنه ليس الأرضية التي تتوزع على خارطتها الأحداث.

وهناك شـيء من التطابق بين المكان بوصـفه شـيئاً موجوداً على الأرض وبين المكان الذي رســمه الكاتب (أحمد ســعداوي) فثمة من يرى أن يحتوي المكان في العمل الادبي على درجة ما من المتشـابهات من المكان على الأرض. وقد لعب المكان في حياة الانسـان منذ القدم وما يزال دوراً أسـاسـيا ، تجلى أثره في تشـكيل وجدانه على نحو معين، ووصـم حياته بسـمات خاصــة، تركت آثارها في تحركاته وســكناته، واكثر ما تجلى هذا التأثير في الادباء على مر العصــور، بكم انهم يمتلكون المقدرة على انتاجه واكســابه إمكانية التجدد والتواصــل، والمكان حاضر في العمل الادبي، وهو الفضاء الذي تجري فيه الحوادث، وعبره توصف الأمكنة لتساعدنا على فهم الشخصية الأدبية.

مفهوم المكان

يعد المكان مفتاحا من مفاتيح استراتيجية القراءة، ويشكل محوراً من المحاور الرئيسة التي تدور حوله نظرية الأدب والمكان الروائي هو المكان المتخيل، وللمكان أهمية كبرى فهو يعني بدء تدوين التاريخ الانسـاني، ويعني الارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش " لم يكن المكان يوماً ما إلا امتحانا ذاتياً لمواجهة النص المعقد، وكانت مواجهة من أحكام الذات الشيء الكثير " [١]

" وفي بنية أي مكان ثمة ظاهرة قلما نلفت اليها تلك هي اللغة المضــمرة في هذا المكان او ذاك، واعني باللغة هنا الشحنة التي ولدها تاريخ المكان في بنيته " [٢] وعموماً يمكن التكهن "أن فاعلية الوعي بالمكان جزء من فاعلية الوعي بالمواطنة " [٣]

ويوضح المكان المفترض مصداقية هذا الواقع من أن الكاتب يسعى وعبر إلغاء تاريخه الوطني وجغرافيته الميتة إلى تأكيد مبدأ المواطنة المشـــاعة المبنية على افتراض أن كل الأماكن هي أماكن صالحة، وأن العيش في ضفاف المخيلة المنفلتة هو الميدان الأكثر حيوية للإبداع. [٤]

لذلك نقل الكاتب المكان بكل إحساسه ووجوده و " يعد إدراك الإنسان منذ القدم الدور المميز للمكان وعلاقته بوجوده، ولعبت فكرة المكان دوراً أساسيا في الفكر الانساني قديما وحديثاً، وتطورت هذه الفكرة مع تطور الفكر البشري في تعامله مع العالم الخارجي المحيط به "[٥]

وقسم أرسطو طاليس المكان إلى قسمين عام وخاص، فالعام " هو الذي فيه الأجسام كلها " والخاص " هو أول ما فيه شيء، وهو الذي يحويك وحدك لا أكثر منك " [٦]

وللمكان أهمية كبرى فهو عند باشلار" الصورة الفنية ذاتها التي يتواصل معها المتلقي مما يجعله قادرا على استحضار الصورة المتخيلة لذكريات مكانه الأليف " [٧]

وللمكان علاقة حميمة جداً بالإنسان، والمكان الخاص " هو الحيز الذي يشغله الجسم بمقداره " والمكان المشترك " هو الحيز الذي تشغله جملة الأجسام "[٨]

المكان الأليف:

هو المكان الذي نحبه وهو مكان ممتدحاً لأسباب متعددة... ويرتبط بقيمة الحماية التي يمتلكها والتي يمكن أن تكون قيمة ايجابية.

المكان المعادي:

وهو " المكان الذي تتجسد فيه الكراهية والصراع والكواليس والألم " [٩]

المكان العام:

هو المكان الذي يحوي الأجسام كلها، أما المكان الخاص فهو أول ما فيه الشيء، وهو الذي يحويك لا أكثر منك، وعليه فالمكان العام هو مجموع الأمكنة الخاصة وأما المكان الخاص فهو الذي يحوي أكثر من جسم واحد. [١٠] ويشمل المكان العام مجموع الأمكنة التي نتلمسها عبر ما عرضه الكاتب " أحمد سعداوي " وهي" المدن، الأسواق، الشوارع، الفنادق، البيوت، المقاهي، الأزقة، الصالات. " [١١]

المدن:

تشكل المدينة أحد الأمكنة الإنسانية المهمة التي كانت المجال الأوسع لميدانه العملي ولنشاطاته الأدبية، ومن الطبيعي أن تقترن بالمدينة عناصر أخرى كالأسواق، والشوارع، والفنادق، والمقاهي، والقاعات، والبيوت والازقة.

ويشير الكاتب إلى المكان فيقول " بعد أسبوع سافر السعيدي إلى بيروت برفقة السمراء الممشوقة ربما، أو أي " ممشوقة " أخرى، وترك محمود غائصاً في تفاصيل كثيرة لا تخص تحرير صفحات المجلة الخمس والأربعين فقط، وإنما سلسلة لا تنتهي من التفاصيل الإدارية الصغيرة والكبيرة، وتوقيع الوصولات وصرف المستحقات المالية للعاملين ولقاء اشخاص يحضرون فجأة

في التاسعة صباحاً ويسألون عن السعيدي لعمل أو شأن ما، تلقى اتصالات هاتفية على الموبايل المربوط بشاحن الكهرباء... " [١٢]

ويشير إلى المكان بقوله " في الحادي والعشرين من شباط عام ٢٠٠٦ أعانت القيادات الامنية العليا في بغداد عن القاء القبض اخيراً على المجرم الخطير، الذي تسميه بعض التقارير بـ " المجرم اكس " ويسميه الاهالي " الشسمة " وله اسماء اخرى عديدة. هذا المجرم كان مسؤولا عن عمليات قتل مروعة جرت على مدى العام الماضي داخل بغداد، اثارت الرعب والهلع في نفوس الناس، الامر الذي هدد العملية السياسية كلها بالانهيار، عرضوا صورة كبيرة له من خلال عارضة الشرائح على شاشة كبيرة. ونطقوا اسمه ؛ انه المجرم هادي حساني عيدروس، من سكنة حي البتاوين في بغداد، والملقب بـ " هادي العتاك ". كان المتهم قد اعترف بكل الجرائم المنسوبة اليه، ومنها قيادته لعصابة قتل وتقطيع اشلاء الضحايا وتوزيعها على الازقة في احياء بغداد من اجل اشاعة الرعب والخوف، وتخطيطه لعملية تفجير فندق السدير نوفوتيل بسيارات نفايات مفخخة قادها انتحاري من أتباعه، وقتله لعدد من الضباط الأجانب من المتعاقدين الأمنيين، والتفجير المروع في حي البتاوين الذي أسقط ضحايا وهدم عدداً من البيوت وكلف العراق خسائر لا تقدر بثمن في تراثه العمراني. يضاف إلى ذلك تورط المجرم في أحداث العنف الطائفي، وقيامه بتنفيذ عمليات قتل بالأجرة لصالح عصابات وأطراف ينتمي أفرادها إلى مختلف مكونات الشعب العراقي " [١٣].

الأسواق:

تعد الاســـواق من الأمكنة المهمة في حياة الانســـان، ففي الاســـواق تجري الكثير من نشـاطات الانسـان وتجاربه، وفي الاسـواق احداث فعاليات مهمة، وقد ورد في الرواية ذكر بعض الأمكنة التي تدل على بعض الاسواق كقوله: " ذهب إلى سوق الهرج في الباب الشرقي، كان قد وضـع بعض اجهزة الراديو والتسجيل نوع ناشينال في بسطة أحد الباعة، رفض هذا البائع شراءها كلها دفعة واحدة، واتفق معه على بيعها بالتصـريف يسـلمه ثمن ما يباع والذي لا يباع يعيده إليه حين يرغم بذلك. قبل مغيب الشمس عاد إلى المنطقة وارتعب من منظر انتشار الجنود الامريكان وهم يســـيرون ببدلاتهم وخوذهم ومعداتهم في الازقة يحملون بنادقهم بشـــكل متقاطع وينظرون بارتياب إلى الجميع. شاهد فرج الدلال بدشداشة الرمادية ومسبحته السوداء الطويلة واقفا يتحدث مع احد المترجمين. عرف أنهم يقومون بجولة تمشيط عادية عن الأسلحة ولاسيما مع الاخباريات عن اطلاق نيران كثيفة خلال ليلة أمس. ســـار بجوار الحائط ببطء محاولا ما أمكن أن لا تلتقي عيناه بعيني احد هؤلاء الجنود. دخل إلى بيته ودفع فرضـة الباب الخشـبية الثقيلة بصـعوبة ليغلق الباب بإحكام. انتظر وهو يستمع للحركة في الزقاق تلك اللحظة التي سيطرقون بها على بابه من أجل إجراء التفتيش، أو يدفعونه بعنف بأقدامهم الثقيلة، كما في المشاهد التي تبثها بعض التقارير التلفزيونية. اسـتغرق في انتظار ووجل دقائق طويلة حتى اطمأن أنهم غادروا الزقاق. تلهى بترميم طاولات خشـبية صـغيرة. طرق بضـعة مسـامير هنا وهناك، ثم طلاها بوارنيش التلميع وتركها في هواء الحوش لتجف. ومع مغيب الشـــمس خرج من البيت، وذهب إلى البيت أدوارد بولص بائع المشـروبات الكحولية، الذي أغلق المطل على حديقة الأمة، بسـبب رمانة يدوية القيت عليه فجرا إذ حطمت واحرقت موجودات محله الصـغير، فنقل تجارته التي لا يجيد غيرها إلى منزله. اشترى منه نصـف بطل عرق أوزو وتسـوق جبنا أبيض وزيتونا وبعضـه أشـياء أخرى من محال مجاورة قبل ان يعود إلى البيت. اسـتغرق في الشـرب البطيء والهادئ طوال سـاعات الليل، جالسـا على سريره بينما قنينة العرق وكاسـه وصـحن المزة على طاولة حديد عالية. يسـتمع لضـوضـاء خافتة من الراديو وسـط الظلام المنار بضـوء ضـعيف من فانوس كثير السـخام. رفع كاسـه الاخيرة إلى الاعلى، كما يفعل دائما، وكأنه في حانة صـاخبة وحيا اشـباحا من الجلاس بجواره. اشـباح اناس رحلوا واخرين لم يرهم ابدا حيا الظلام وموجودات غرفته المبعثرة الضـاجة بالجرذان. شـرب كأسـه الاخيرة وسـمع حركة ما تصـدر من جبهة الباب. التفت إليه فشـاهده يتحرك. انفتح الباب بالكامل وبانت خلفه هيئة معتمة لرجل طويل. جمد الدم في عروقه وهو يرى هذه الهيئة تتقدم باتجاهه. ضـرب الضـوء الاصـفر للفانوس على وجه الرجل الغريب فبانت ملامحه بوضـوح؛ وجه مزرر بقطب خياطة وانف كبير وفم مشقوق مثل جرح "[١٤]

الشوارع:

تشـكل الشـوارع أحد الأفضـية العامة للكتاب، فالشـارع صـحراء المدينة وحياتها الدائبة المتحركة، وهو يعطي حرية الحركة والتنقل.

وقد ورد الشارع في الرواية بقوله: " انطلقا بسيارة المرسيدس السوداء داخل العتمة، كانا يتجهان إلى مكان ما في العرصات، دخلا إلى شارع أبي نواس، وشاهد محمود مصابيح الاعمدة منارة، بينما يبين النهر من وراء السياج بين لحظة وأخرى متلألأ ببقع ضوئية متراقصة تعكسها على النهر انوار من الضفة الاخرى. كانا يتوقعان أنهما ذاهبان للعشاء في مكان فخم بأسعار باهظة. ولكنه تفاجا بدخولهما إلى بناية عالية مع حرس في الباب وحرس وراء الرواق الطويل. عمليات تفتيش عن الأسلحة للداخلين، ثم اصوات لأغاني شعبية تأتي من بعيد ورائحة مميزة تأتي من بعض الابواب هي مزيج لخمور مع معسل نار كيلات ودخان سجائر. كان السعيدي قد حجز طاولة قريبة من ساحة الرقص في القاعة الرئيسية. يفعل ذلك عادة بالتلفون، يصرف دون حساب، النقود مفتاح كل شيء، النقود هي المصباح السحري في هذه الحياة. فكر محمود وهو يجلس في صخب الصالة. صخب غير معقول، ومع ذلك، لم يجد السعيدي اي مشكلة بالميلان بجسده إلى الصحفي الشاب لكي يتحدث معه، وكانه متأكد انه يسمعه. لم يسمع محمود اي شيء، ولكنه أومأ براسه دلالة الفهم. لم يكرر السعيدي المحاولة وفضل النظر إلى الفرقة الموسيقية الصاخبة وهو يبتسم. لم يكن هناك اي شيء يمنعه من الابتسام. ومحمود لا يخفي، مع نفسه، مشاعر الحسد تجاه هذا الرجل."[١٥].

وفي موضوع اخر يقول: " قال هادي ذلك ثم نهض من فوره، وصاح على عزيز المصري ليأخذ الشاي الجديد ويعيده إلى القوري، خرج من المقهى وترك الشابين الضاحكين محتارين. حاولا مع عزيز المصري ولكنه اغلق وجهه أيضا"[١٦].

ويقول ايضا: " عند الظهر عاد هادي إلى المقهى من جديد، جلس في مكانه، ثم جاءته من مطعم السيد المجاور للمقهى صينية فيها رز ومرقة فاصوليا، ظل يأكل وحين انهى عزيز المصري تنظيف بعض الاستكانات والصحون أمام سماور المقهى جاء وجلس امام هادي وتلبس وجهه هيئة جدية "[١٧].

الفنادق:

تعد الفنادق من الأماكن التي حظيت باهتمام الكاتب فهو من خلالها عد مصورا بارعا، وقد نقلها بكل تفاصيلها.

وقد وردت الفنادق عند الكاتب بقوله: " يفتح محمود شباك السلايد بشرفة غرفته في الطابق الثاني من فندق "دلشاد" فيلفحه الهواء الدافئ. ينظر إلى تموجات الحرارة على اسفلت

شارع السعدون، وضربات الشمس القاسية المؤذية للعين وهي تنعكس على بدن وزجاج السيارات المارقة، ويشعر ان مجرد المراقبة من فوق لما يجري تحت وطأة الحرارة يكفي لإضعاف رغبته بمغادرة الفندق هذا النهار. كان محمود قد نجح أخيرا بترك فندق العروبة والانتقال إلى فندق دلشاد، بإغراء وتشجيع من السعيدي، الذي يريد من مساعده أن يعيش في ظروف افضل استعدادا لمهام وعمل اكبر على ما يبدو. أغلق سلايد الشباك الزجاجي العريض فانقطع شيء من صخب الشارع و هدير سياراته. أخذ منظم المكيف من على الطاولة ورفع مستوى التبريد إلى درجة ٢٤. جلس على مقعد خشبي واسند كوعيه على الطاولة الدائرية قهوائية اللون، ثم قرب مسجلته الديجيتال من فمه، وكما في لقطات شاهدها مرارا في الأفلام الامريكية ضغط على زر التسجيل وبدا يملي ملاحظاته الصوتية. كان يرغب باستعادة تفاصيل جرت في اليومين الماضيين، وبالذات حواره الغريب مع هادي العتاك"[١٨].

ويرد ذكر الفنادق عند الكاتب بقوله: " فجر اليوم الذي غادرت فيه زينة غرفة محمود السوادي في فندق "دلشاد" كان سلطان، سائق علي باهر السعيدي الشخصي، يقود سيارته التويوتا ذات الدفع الرباعي على الطريق البري الطويل من بغداد باتجاه عمان حاملا أم السعيدي وأختيه العانستين، ولكن هذه السيارة لم تصل إلى عمان ابدا. تحدث سائقون على الطريق ذاته ان عصابات مسلحة كانت تختطف السيارات بركابها وتقوم بجزرهم في بساتين قريبة تبعا لخلفياتهم الطائفية. انتظر السعيدي النهار بطوله واتصل أكثر من مرة بسلطان على هاتفه المحمول وكان الهاتف يرن ولا احد يرد. "[١٩].

وورد ذكر الفنادق عنده بقوله: " رفع فرج الدلال رقعة "فندق العروبة" بعد مغادرة أبي أنمار بعشر دقائق، رمى الرقعة على الأرض وداس عليها ثم صاح على احد صبيته لكي يأخذها إلى الخطاط فيمحو العروبة ويكتب رقعة جديدة باسم "فندق الرسول الاعظم" كان واثقا من أنه سينجح في ما فشل فيه أبو أنمار. أنه موسم العمل الاكبر بالنسبة له، لقد عقد صفقتين كبيرتين خلال هذا الشهر، أحداهما صفقة فندق ابي انمار، ويشعر بانه مقبل على صفقات اخرى جيدة، فالأوضاع العامة المتردية لا تترك فرصة الا للجريء والمجازف، وفرح الدلال لا يفتقر إلى الجرأة وروح المجازفة. الكثيرون ويتركون بيوتهم او محالهم التجارية خشية من الاختطاف او القتل لأسباب شتى، فالعصابات منتشرة في احياء وشوارع بغداد، وفرج الدلال ينتهز هذه الفرص. هو غير مسؤول عن ترك فلان من الناس لبيته وهربه إلى محافظة اخرى او إلى خارج العراق، وليس من الخطأ ان يعرض على هذا الفلان المذعور ان يشتري بيته منه. نعم هو يحصل على هذا البيت بسعر اقل من سعره الفعلي في الظروف الطبيعية، ولكن هذه هي التجارة."[٢٠].

البيوت:

تتميز البيوت بالخصوصية لسكانيها ويبقى السكن هو الهاجس الذي يجمع بين الانسان والبيت فبدون البيت يصبح الانسان كائنا مفتتا، والبيت هو ركننا في العالم[٢١].

وقد ورد ذكر البيوت عند الكاتب بقوله: " وصـــل نادر شـــموني إلى بيت أم دانيال بصعوبة. كان الأمريكان قد قطعوا الطريق امام ساحة الطيران ومن جهة مدخل شارع السعدون، بسبب انفجار سيارة مفخخة قرب محطة الكيلاني لتعبئة الوقود قرب الخط السريع"[٢٢].

وقد ورد ذكر البيوت عنده أيضـــا في الرواية بقوله: " وصـــل إلى بيت أم دانيال بعد أن رصف سيارته الفولكا الصغيرة في مدخل الزقاقلم يكن ينوي أن يخبرها بقراراته الأخيرة وهواجسه حول ســفره المؤكد خلال الأيام القادمة، وعلى هامش المهمة التي كلفه بها الأب يوشــيا، تعامل الشماس نادر بعاطفة اكثر مع هذه العجوز الخرافة . سوف لن يراها ثانية، هكذا قدر مع نفسه، وهذا ســـبب كاف لأن يجعل لقاءه الأخير معها أكثر حميمية. إنه يعرفها ويعرف زوجها وأولادها منذ عقود طويلة، وما كان يتصـــور أن النهايات ســـتغدو حزينة بهذا الشـــكل. انتبه إلى تعب العجوز. رأى خطوطا جديدة على وجهها وحول عينيها المســـورتين بالنظارة الزجاجية الكبيرة، او هو ينتبه إلى ذلك لأنه لم يجلس مع العجوز على هذه المسافة القريبة منذ زمن بعيد"[٢٣].

المقاهي:

تمثل المقاهي مكانا ترفيهيا في حياة الاجتماعية " ويشـكل المقهى واحدا من الفضـاءات الانتقالية الخاصـــة التي تتميز بتنوع دلالاتها الفنية، فهو البؤرة المكانية التي تلتقي عندها الشـخصـيات من طبقات اجتماعية مختلفة محاولة البحث عن راحتها النفسـية في وسـط ذلك الفضاء"[٢٤].

وفي المقهى فسـحة للتأمل والراحة النفسـية و " لا يشـكل المقهى ملكا لأحد بحكم أنها ليست جزءا من تركيبة خاصـة بأحد، وبأعمدة المقهى وارتفاعاتها وسط الفضـاء الداخلي تصـنع راحة نفسية لا تشبه التي يعيشها المرء في بيئته المزدحمة، فالجالس في المقهى يستطيع ان يمد بصره"[٢٥].

" في التشكيل الظاهري لفكرة المقهى تكمن مقولة الوعاء حيث لا يركن بساكنيه المؤقتين، بل يسـوح بهم في ربوع الأمكنة اتوا منها وسـوف يرحلون اليها، هي ذي المخيلة الشـعبية التي تنجمع اوصالها في ذلك الوعاء فتكسبه تشكيلة جمالية خاصة"[٢٦].

" وفي التجمعات الرجالية تصـــبح المقاهي المكان الذي تزاور فيه الناس خارج نطاق الاسرة، وضمن هذه التشكيلة الاجتماعية تصبح المقهى جزءا من تركيبة المدن الصغيرة"[٢٧].

إذ يرد المقهى مكانا للأحداث فيقول الكاتب: " وصاح على عزيز المصري ليأخذ الشاي الجديد ويعيده إلى القوري، خرج من المقهى وترك الشابين الضاحكين محتارين، حاولا مع عزيز المصري ولكنه اغلق وجهه ايضا"[٢٨].

ويشكل المقهى حضوراً لدى الكاتب فيرد في موضوع اخر ذكر المقهى فيقول: "عند الظهر عاد هادي إلى المقهى من جديد، جلس في مكانه ثم جاءته من مطعم علي السيد المجاور للمقهى صينية فيها رز ومرقة فاصوليا، ظل يأكل وحين أنهى عزيز المصري تنظيف بعض الاستكانات والصحون أمام سماور المقهى جاء وجلس امام هادي وتلبس وجهه هيئة جدية"[٢٩].

ويرد مكان المقهى في موضع اخر فيقول: " يخرج من المقهى مودعا صديقه عزيز المصري، أنه خلص الاصدقاء"[٣٠].

ويرد المقهى في موضع اخر فيقول: " تعرفت على محمود رياض السوادي في مقهى البغدادي في ارخيته بالكرادة، كان المكان يعج بمثقفين وكتاب، ممثلين ومخرجين ورسامين"[٣١].

الأزقة:

تعد الأزقة من الأماكن المهمة في حياة الإنسان فهي جزء من المكان الذي يعيش فيه. وقد ورد ذكر الأزقة عند الكاتب بقوله: "حين ذاع الخبر كمن بعض الشباب في ركن الزقاق عل هذا الزائر الغريب يخرج في الليالي الأخرى لكنه لم يظهر. مضى أسبوع حتى نسوا الأمر ثم في مصادفة شاهدوا رجلا يخرج من البيت ويغلقه بإحكام، وحين ركضوا خلفه ركض بسرعة كبيرة ثم اختفى. قالت أم سليم لجارتها إن زوجها يعرف الحقيقة؛ هو يجلس أغلب وقته أمام نافذة الشرفة في الطابق الثاني يقرأ في الصحف القديمة ويطل ببصره بين الحين والآخر ليتابع حركة الزقاق والداخل والخارج من بيوت الجيران، هذه متعته الوحيدة. إن زوجها الصوت يؤكد بثقة أن هذا الزائر ليس سوى احد اللصوص أو المجرمين خدع العجوز وأوهما أنه ابنها، وهو يستخدم بيتها كمخبأ. وحين سمعت امرأة شابة هذا الكلام من أم سليم وكانت تحضر إلى مجلسها أحيانا هتفت بأن فرج الدلال هو وراء القضية فتحت أم سليم فمها دهشة، هي تعرف أن فرج الدلال قام بطرد هذه المرأة مع أبنائها من بيت استأجروه منه بعد أن امتنعوا عن دفع الزيادة في الإيجار. تحدثت المرأة الشابة بنبرة حاقدة أن فرج الدلال هو الرجل الذي يقف وراء كل السوء في المنطقة. ولم لا، وقد طردها في ليلة ظلماء كما تقول، ولم يرحم حالها أو حال أبنائها الصغار. ثم في جلسات أخرى في حوش ام سليم تطورت القصة وصارت اكثر تماسكا"[٣٢].

وقد ورد ذكر الازقة عنده كقوله: " يتكئ هادي على ظهر التخت الطويل ويسرد حكاية جديدة عن لقائه مع رئيس الجمهورية وسط زقاق في الجادرية ليلة امس. كان الرئيس في سيارة مارسيدس سوداء مصفحة حين مر بجوار هادي. توقفت السيارة ونزل السائق ببدلته الزرقاء

الداكنة وهرول إلى الجهة الثانية ليفتح الباب للرئيس السـمين بشـكل مفرط. أنزل الرئيس قدمه اليمنى على الرصـيف وبقي جسـده محشـورا في المقعد الخلفي للسـيارة وصـاح على هادي الذي تجاهل وقوف السيارة وظل مستمرا في السير مع كيس جنفاص يحوي "قواطي" مشروبات غازية وكحولية"[٣٣].

الصالات:

تعد الصـالات من الأمكنة المهمة بالنسـبة للإنسـان وهي ملتقى الخاصـة وتجري على ارضها الكثير من الانشطة.

وجاء ذكر الصـالات عند الكاتب في الرواية بقوله: " جلس معه في صـالة الفندق، وانتبه لأول مرة للطاولة الخشبية الصغيرة التي تختفي خلف المنضدة العريضة في الاستعلامات. كانت تجثم في وسـطها زجاجة كاملة من العرق مع كأس وصـحن خيار. يبدو ان الرجل كان يشـرب. ولم يكن هادي في وضـع صـحي يؤهله للشراب في تلك اللحظة، فجسده مشبع بالخمرة، ورائحتها تفوح منه بوضـوح. لقد انتزع نفسـه من الفراش بقوة في فترة ما بعد الظهر من أجل الذهاب إلى الآمرلي العجوز. خطا في الشـارع بصـعوبة، واسـتغرق وقتا حتى تبخر تأثير الشـراب من رأسـه. ولكن ماذا يفعل، أنه يشـعر بعطش شـديد في هذه اللحظة لهذه القنينة الرائعة التي تقف بثبات وشموخ على الطاولة الخشبية الصـغيرة. استمر ابو انمار يتحدث عن خططه بتجديد الاثاث في الفندق، ولم يفكر بدعوته لمنادمته والشرب معه. لم يكن هادي العتاك من النوع الذي يفضـله أبو انمار. هو برغم ارتدائه لنظارات طبية اثناء القراءة، الا انه ليس رجلا اعمى، ويعرف ان هذا العتاك رجل غير متزن وغير سـليم عقليا، وإذا سـمع، في يوم ما، أن هذا العتاك لص وقاتل فلن يسـتغرب أبو أنمار كثيرا. فهذه الهيئات متشـابهة. كل شـيء واضـح على الانسـان من مظهره وسلوكه، وقد استدعاه من أجل قضية تجارية بحتة"[٣٤].

الهوامش

١- إشكالية المكان في النص الأدبي، دراسات نقدية، ياسين النصير: ٨. دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، ط١، بغداد، ١٩٨٦ م.

٢- شحنات المكان (جدلية التشكيل والتاثير) ، ياسين النصير : ٥ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١، ٢٠١١م.

٣- إشكالية المكان في النص الادبي، دراسات نقدية، ياسين النصير: ٨. دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، ط١، بغداد، ١٩٨٦ م.

٤- المصدر نفسه: ٩.

٥- الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، د. ابراهيم جنداري، ١٩٧. دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠١ م.

٦- تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم: ١٤٢.دار القلم، بيروت (د . ت) .

٧- جماليات الصورة، جاستون باشلار، د.غادة الامام : ٢٩٠ ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ، ٢٠١٠ م .

٨- المعجم الفلسفي، يوسف كرم مراد، يوسف شلاله: ٢٨، القاهرة، مكتبة يوليو، ١٩٦٦م

٩- جماليات المكان، جاستون باشلار: ٣٧، ترجمة غالب هلسا، دار الجاحظ للنشر، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٠ م.

١٠- ينظر: الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، ابراهيم جنداري: ١٤٩.

١١- شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، هيثم بهنام بردى، د. نبهان حسون السعدون: ٤٠، ط١، دمشق، ٢٠١٢م.

١٢- فرانكشتاين في بغداد، أحمد سعداوي: ١٩٧، منشورات الجمل، بيروت، لبنان، ط٩، ٢٠١٤م .

١٣- المصدر نفسه: ٣٤٦ – ٣٤٧.

١٤- فرانكشتاين في بغداد، أحمد سعداوي: ٩٩-١٠٠. منشورات الجمل، بيروت، لبنان، ط٩، ٢٠١٤م.

١٥- المصدر نفسه: ١١٣-١١٤

١٦- فرانكشتاين في بغداد، أحمد سعداوي :٩٦ منشورات الجمل، بيروت، لبنان، ط٩، ٢٠١٤م.

١٧- المصدر نفسه:٩٧

١٨- المصدر نفسه: ١٤٠

١٩- فرانكشتاين في بغداد، أحمد سعداوي:٢٧٩ منشورات الجمل، بيروت، لبنان، ط٩، ٢٠١٤م.

٢٠- المصدر نفسه :٢٨٠

٢١- جماليات المكان، جاستون باشلار:٣٧

٢٢- فرانكشتاين في بغداد، أحمد سعداوي:٢٤٢ منشورات الجمل، بيروت، لبنان، ط٩، ٢٠١٤م.

٢٣- المصدر نفسه :٢٤٤

٢٤- سيرة جبرا الذاتية في البئر الاولى وشارع الاميرات، د. خليل شكري هياس:١٨١

٢٥- الرواية والمكان، ياسين النصير:٨٠

٢٦- المصدر نفسه :٧٩

٢٧- الرواية والمكان، ياسين النصير:٨١ دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠١ م.

٢٨- فرانكشتاين في بغداد، أحمد سعداوي: ٩٦ منشورات الجمل، بيروت، لبنان، ط٩، ٢٠١٤م.

٢٩- المصدر نفسه: ٩٧

٣٠- المصدر نفسه: ٩٩

٣١- المصدر نفسه :٣٢٣

٣٢- فرانكشتاين في بغداد، أحمد سعداوي: ١٠٣ منشورات الجمل، بيروت، لبنان، ط٩، ٢٠١٤م.

٣٣- المصدر نفسه: ٢٠٦-٢٠٧

٣٤- فرانكشتاين في بغداد، أحمد سعداوي: ١١٩ منشورات الجمل، بيروت، لبنان، ط٩، ٢٠١٤م.